اتجاهات ونظريات تربوية رائدة في الشريعة الإسلامية

A prodigious educational trends and theories in the Islamic Approach

د. بشار محمد رضا القهوجي

(أستاذ مشارك)

قسم الثقافة والتعليم اللغوي . كلية الإمارات للتطوير التربوي . الإمارات العربية المتحدة أبوظبي

الملخص:

مع انتشار النظريات والاتجاهات التربوية الغربية المتعددة ورواجها في الساحة العربية والإسلامية مدعمة بالإعلام والنفوذ الغربي، ظهرت الحاجة الملحة إلى: وجود دراسات وأبحاث تعرّف بالمنهج التربوي الإسلامي الأصيل وتسلط الضوء على ما يزخر به من الاتجاهات والنظريات التربوية الرائدة التي لم يسبق إليها، كذلك تعنى بإظهار مدى التفوق والتقدم للمنهج التربوي الإسلامي على غيره من المناهج في سائر الحيثيات والمجالات.

فتم التركيز في هذا البحث على التعريف ببعض الاتجاهات والنظريات التربوية المتميزة والمستقاة من أصول الكتاب والسنة، للتأكيد على أهمية ومكانة المنهج التربوي الإسلامي، والذي ينبغي للنخب التربوية والمربين اتباعه بما يحفظ الميراث الإسلامي، وإعادة تأهيل الأساليب القديمة المتبعة في التربية، لتواكب التطور والتجدد التقني والمعرفي في العصر الحديث.

Abstract:

With the proliferation of Western educational theories and trends in the Arab and Islamic arena، supported by the western media and influence؛ there were an urgent need to recall and recruit studies and research that demonstrate the Islamic educational curriculum authentic، highlight on the valued contents of the leading educational theories that have never known before and demonstrate the superiority and overcome of the Islamic educational approach over the other approaches in all fields and trends as well.

This research will display some of the Islamic educational trends to assure the importance and prestige of the Islamic curriculum which should be followed by the educational elites and educators to preserve the Islamic inheritance. At the same time needed action should be taken to rehabilitate of the old methods used in education to comply with development and modernity taking place in the current era.

تمهيد:

مرت التربية عبر التاريخ الإنساني بأطوار ومراحل كثيرة، اجتهد خلالها المربون في تحقيق أهداف المجتمعات التي يعيشون فيها ضمن إطار العوامل المؤثرة: الدينية والبيئية والثقافية والاقتصادية وغيرها من المعطيات؛ فالتربية قديمة قدم وجود الإنسان نفسه على الأرض، أخذت بالنمو والتطور مع تغير أنماط ووسائل الحياة المجتمعية والبيئية فطفقت تضم إليها الخبرات العملية والواقعية المتوارثة جيلاً بعد جيل. وبعد عصر الثورة الصناعية في الغرب وانتشار التقدم التكنولوجي، تغير نمط الحياة الاجتماعية لديهم، وارتبطت العلاقات الاجتماعية بالمادة والآلة ارتباطاً وثيقاً، فتفككت أوصال النسيج الاجتماعي وتغيرت القيم الأخلاقية تبعاً لذلك، فظهرت الحاجة الماسة إلى التربية، وازدادت أهميتها يوماً بعد يوم.

وكان للتفوق التكنولوجي الغربي مدعماً بالغزو الفكري أثره الواضح على معظم البلاد وخاصة الإسلامية، وانتشر تأثيره في مختلف المجالات ومنها الساحة التربوية؛ حيث نتج عن انحسار أو تغييب دور النظريات التربوية الإسلامية عن الساحة، انتشار ثلة من النظريات التربوية الغربية عالمياً، وغدت تلك النظريات – مدعمة بوسائل الإعلام ومختلف صنوف العولمة – المنارة التي يقصدها الناس على جميع أطيافهم.

من هنا ظهرت الحاجة الملحة إلى وجود دراسات وأبحاث تعرّف بالمنهج التربوي الإسلامي الأصيل الذي أتى به ديننا الحنيف، وتؤصل للأطر والأسس التي ينبغي للنخب التربوية والمربين اتباعها بما يحفظ الميراث الإسلامي ويوافق التجدد العصري. وسيقوم الباحث من خلال هذا البحث بتسليط الضوء على الوسائل التعليمية القيمة التي تزخر بها شريعتنا الغراء، والتي تعمل بشكل منسجم ومتناغم مع الأساليب التربوية في المنظومة التربوية الإسلامية لصياغة اتجاهات تربوية تطبيقية وإرشادات سلوكية مجتمعية مفيدة، والتي تشكل صمام الأمان لأي فرد أو أسرة أو مجتمع، في تربية أفراده، وتثقيفهم وتهذيبهم.

مسوغات البحث: لفت نظر الباحث جملة من المفارقات العجيبة التي رأى أنها تحدث في الكثير من البلاد العربية والإسلامية، وذلك بقيام شريحة من المسؤولين في قطاع التعليم العام بتسجيل أولادهم في قطاع التعليم الخاص! مع أنهم يملكون القرار والإمكانات والصلاحيات في تغيير وإزالة وفرض ما يريدونه من أجل النهوض والارتقاء بمستوى التعليم الحكومي في المؤسسات والقطاعات التربوية التي يديرونها!! كما لفت نظره كذلك تهافت العديد من قطاعات وشرائح واسعة من المجتمع على المدارس الدولية التي تحمل الشعارات والنظم التربوية الغربية مهما ارتفع ثمن الانتساب إليها، ثقة مطلقة بمناهجها التي يفاخرون بها، ونبذاً لكل ما يمت بصلة للمدارس التقليدية والاتجاهات التربوية التراثية الإسلامية والعربية العريقة.

إشكالية البحث: ومما جعل مشكلة البحث جلية أمام الباحث، أن المولى سبحانه وتعالى اختار هذه الأمة لحمل الرسالة السماوية للناس كافة، وضمّن الشريعة الغراء بكل الأساليب والوسائل التربوية الكفيلة بتخريج أجيال منزهة عن جميع العقد والنقائص، ومسلحة بأسس الإيمان والعقيدة، فلم يبق علينا إلا تأصيل تلك الأساليب والوسائل التربوية ضمن مناهج عملية لتطبيق تلك المبادئ والنظريات المستقاة من أصول الشريعة الغراء، والتي تسبق في

كمالاتها وأفضليتها كل ما أنتجته الثقافات والحضارات الأخرى، كونها ربانية سماوية غير خاضعة لقوانين التجريب والاختبار.

أهمية البحث: بناء على ما سبق، كان لابد من وجود دراسات متخصصة تلقي الضوء على دور وأهمية النظريات والاتجاهات والأساليب والوسائل التربوية الإسلامية، وتبرز تفوقها وتميزها عن غيرها من النظريات والاتجاهات التربوية، وتعزز مكانتها في الساحة العربية والإسلامية.

أهداف البحث: تتمثل أهداف البحث في عرض وإظهار عدد من النظريات والاتجاهات التربوية الإسلامية التي امتازت بها الشريعة الإسلامية الغراء عن غيرها بما نالت به قصب السبق في الطرح، والدقة والتوازن في المضمون الذي يلبي تفاعل الفرد المستهدف مع البيئة والمجتمع.

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج **الوصفي التحليلي** في توصيف بعض النظريات التربوية المستقاة من أصول الكتاب والسنة والواردة في المصادر والمراجع التي ذكرت في نهاية البحث. كما تناول المنهج **الاستنباطي** في استنباط بعض الاتجاهات الواردة في بعض نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية المطهرة، وإسقاطها على الواقع التربوي في المجتمع.

التعريفات الإجرائية للبحث: هناك فرق بين المفهوم والتعريف لأي مصطلح؛ فالمفهوم: " مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي ويقابله الماصدق" (مصطفى وآخرون، 2004م، 704/2)، أما التعريف فيُقصد به: " تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة " (مصطفى وآخرون، مرجع سابق، 595/2). ومعنى هذا أن المفهوم أشمل وأوسع من التعريف، ويعتمد على ما يتم استيعابه عن طريق العقل. أما التعريف فهو توصيفٌ لشيءٍ مُحدد ودقيق ومتفق عليه إلى حدٍ ما.

المنهج لغة: مشتق من فعل نهج، ويعني الطريق الواضح (الرازي، 1978م، 284/1). " وهو ترجمة للكلمة الإنجليزية Method التي استعملها أفلاطون بمعنى البحث، واستعملت ابتداء من عصر النهضة الأوربية بمعنى طائفة من القواعد العامة المصوغة للوصول إلى الحقيقة في العلم". (حسن، 1977م، 207) ويعرف المنهج اصطلاحاً بأنه مجموع العمليات العقلية التي ترتكز عليها أي دراسة علمية وصولاً للحقيقة أو الحقائق التي تسعى إليها. (الفوال، 1996م، 158) والمناهج: هي ما تقدمه النظم التعليمية في إطار مؤسساتها التعليمية إلى المتعلمين، وفقاً لخطة، وتحقيقاً لرسالة، في ضوء أهداف تعمل على تحقيقها. (بغدادي، 1981م، 17) ويعرف الباحث المنهج بأنه الأساس العقلي السليم في دراسة موضوع ما للحصول على المعلومات والتوصل إلى قانون عام أو مذهب جامع يفسر النتائج، فهو الطريق المنطقي الذي يسلكه الباحث للتعرف على الظاهرة أو المشكلة، والكشف عن الحقائق المرتبطة بها.

المنهج الوصفي: "يستخدم هذا المنهج عادة في الدراسات التي تصف الماضي أو الواقع الموجود للبشر كالأفراد والجماعات، والأنشطة الفكرية والعملية للمؤسسات والجماعات، وبيان آثار هذه الأنشطة ". (صيني، 1994م،

63) ويعرفه الباحث بأنه: المنهج العلمي الذي يهدف إلى تحديد الوظائف الواقعية من خلال موضوع تربوي معين يركز من خلاله على وصف الظواهر التربوية في وقت محدد ومكان محدد.

المنهج الاستنباطي: هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. (فودة وصالح، 1989م، 42) ويعرفه الباحث بأنه: بأنه المنهج العلمي الذي يهدف إلى إبراز قضايا تربوية محددة من خلال استنتاجها من نصوص ووقائع تربوية معينة.

التربية: هي " كل ما يتلقاه الإنسان من تأثيرات من كل مختلف عناصر الحياة المحيطة به سواء كانت هذه التأثيرات واردة بقصد، أم بغير قصد، وسواء كانت حية أم غير حية. (علي، 2001م، 32) ويعرف الباحث التربية بأنها: مجموعة العمليات المتجددة والمستمرة التي يستطيع المجتمع من خلالها أن ينقل معارفه وخبراته وتراثه وأهدافه المكتسبة من جيل إلى آخر ليحافظ على بقائه ونمائه.

التربية الإسلامية: يُقصد بها الجهد النظريّ والعمليّ المبذول لإيجاد الإنسان المتكامل القادر على تحقيق أهداف التربية الإسلاميّة من عمارة الأرض، والعبوديّة، والاستخلاف. (النقيب، 2004م، 27). ويعرف الباحث التربية الإسلاميّة بأنها: منهج تربويّ ربّانيّ متكامل، شامل لجميع مجالات الحياة (الماديّة، والفكريّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة... وغيرها)، ولجميع جوانب شخصيّة الإنسان، لتكوين الفرد الصالح في مجتمع متماسك، من خلال طرائق وأساليب متنوّعة، ووسائل مختلفة، بهدف الوصول إلى أعلى درجات الاستخلاف، وأفضل أسباب العيش والتمكين.

الأسلوب: بضم الهمزة: الطريق والفن. (الفيومي، د.ت، 284/1) والأساليب التربوية هي مجموعة من الطرائق التربوية تستهدف تعديل السلوك وتنمية القيم لدى المتعلمين. (الشنقيطي، 2008م، 13) ويعرف الباحث الأسلوب بأنه: الطريقة التي يتم من خلالها توجيه الرسالة التربوية إلى المتعلم بأقصر الطرق وأيسر السبل، وتربيته بأكمل وجه وأحسن حال.

الدراسات السابقة: الدراسات السابقة بهذا العنوان قد تكون قليلة نوعاً ما، ولكن مادة البحث متوفرة في فصول أو مباحث أو فقرات ضمن كتب أو أبحاث علمية وثقها الباحث في المتن، ثم بقائمة المراجع في نهاية البحث. وهناك كتاب بعنوان: اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي للدكتور سعيد اسماعيل علي، طبعة دار الفكر العربي في القاهرة 1991، يتحدث عن بعض مادة البحث، إلا أنه تناول مادة الفكر التربوي الإسلامي من حيث الفقه وعلم الكلام وعلم الفلسفة وعلم التصوف، ولم يذكر النظريات التربوية الإسلامية المستنبطة.

خطة البحث: قسم الباحث البحث إلى مقدمة ومبحث وخاتمة. ذكر في المقدمة: تمهيداً موجزاً لتاريخ التربية، ثم مسوغات البحث، وإشكالية البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والتعريفات الإجرائية للبحث، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

المبحث: اتجاهات ونظريات تربوية رائدة في الشريعة الإسلامية، وقد قسمه إلى خمسة مطالب، المطلب الأول: نظرية التغيير، المطلب الثاني: نظرية المنع والانضباط، المطلب الثالث: التربية الجنسية، المطلب الرابع: ضوابط نقل الخبر، المطلب الخامس: نظرية التفكر والمدارسة.

ثم خاتمة البحث، حيث ذكر فيها أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم قائمة المصادر والمراجع.

اتجاهات ونظريات تربوية رائدة في الشريعة الإسلامية

تمهيد

قال تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ [القصص/68] ولقد اختار الحق سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم وختم به النبيين، وجعله رحمة للعالمين، وجعل رسالته هي الرسالة الخالدة إلى قيام الساعة، وجعل أمته خير الأمم التي ابتعثها الله سبحانه وتعالى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ورفع منزلة الكتاب الذي أرسل به وجعله المهيمن على جميع من قبله من الكتب. كل تلك المقومات وغيرها جعلت الشريعة الإسلامية تزخر بمختلف صنوف العلوم والمعارف التي تحتاجها البشرية وهي ترتقي سلم الحضارة في طريقها إلى حسن الاستخلاف في الأرض.

ولقد حاول الباحث أن يتلمس عدداً من الاستنباطات التربوية من بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية المطهرة، وحاول أن يصوغها في قوالب تربوية تميزت بها شريعتنا الكاملة عن غيرها من الشرائع والمناهج. وعلى الرغم من العدد الكبير للأساليب والوسائل والنظريات والاتجاهات التربوية التي يعج بها ديننا الحنيف، إلا أن الباحث سيقوم بتقديم خمس نظريات أو اتجاهات تربوية متميزة ورائدة تتسق مع مادة البحث سجلها على شكل مطالب، وهي:

المطلب الأول: نظرية التغيير

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد/11]. التغيير المراد يجب أن ينبع من داخل الفرد أو المجتمع، لا أن يفرض فرضاً، وهو محمول على الإيجاب والسلب، بمعنى أن الله لا يغير ما بقوم من نعم وأعطيات وأرزاق حتى يغيروا ما بأنفسهم فيميلوا إلى التكبر والعتو والجحود، فيحرمهم النعم والأرزاق والخيرات ويحولها عنهم إلى غيرهم ليذوقوا وبال أمرهم في الدنيا قبل الآخرة. كذلك لا يغير الله حال قوم من الذل والفقر والهوان حتى يعودوا إلى ربهم ويغيّروا ما بأنفسهم من الغفلة والشرود إلى الإيمان والمحبة والتعاون، فيقول جل شأنه: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الأنفال/53].

يقول الألوسي في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ**﴾ أي: من النعمة والعافية ﴿**حتى يُغَيّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ ما اتصفت به ذواتهم من الأحوال الجميلة لا ما أضمروه ونووه فقط، والمراد بتغيير ذلك تبديله بخلافه، لا مجرد تركه. (الألوسي، د.ت، 219/9)

للتغيير الإسلامي ثوابت تحكمه؛ إذ يستند على الإيمان بالله وبالرسالات السماوية، ويريد الوصول إلى هدف واضح بعيد المدى، وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، لكن وضوح وثبات المقومات والأهداف لا يعني ثبات أساليب وأدوات التغيير؛ فهناك سعة كبيرة في هذا المجال، وإمكانية كبيرة لتعدد مناهج التغيير وأدواته، وهذا لا ينفك عن شروط المكان والزمان وطبيعة القوى المعارضة للإصلاح والتغيير وأدواتها في مواجهة دعاة التغيير. (شفيق، 2005، 15-25)

والتغيير وإن كان شكلياً في بدايته، إلا أنه مع الإخلاص والمتابعة يدخل إلى شغاف الجوهر والمضمون، وهو المطلوب أساساً. فالمصطفى ﷺ كان يغير أسماء الأفراد والقبائل والبلدان تيمناً بالأسماء الجميلة التي تحمل المعاني الطيبة والقيم النبيلة.. فورد عنه ﷺ أنه غيّر اسم جثّامة إلى حسّانة، وعتلة إلى عتبة، وصعب إلى سهل، وعاصية إلى جميلة، وزيد الخيل إلى زيد الخير، وغير ذلك من أسماء الأفراد والبلدان.

فعنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَنْتِ؟**» قَالَتْ: أَنَا جَثَّامَةُ الْمُزَنِيَّةُ، فَقَالَ: «**بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُزَنِيَّةُ**» . (أخرجه الحاكم في المستدرك 1 / 62 وقال الذهبي في التلخيص: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ فَقَدِ اتَّفَقَا عَلَى الِاحْتِجَاجِ بِرُوَاتِهِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ ، كما أخرجه البيهقي في الآداب 1 / 74 والشعب 11 / 379).

أساتذة علم النفس العصبي والفسيولوجي يقولون بضرورة أن يُترك الولد على هواه في اختيار استخدامه لليد اليمنى من اليسرى، لأن ذلك يرجع إلى قوة الأعصاب التي لا دخل للإرادة فيها، ومن أكبر الخطأ إجباره على الارتكاز والاعتماد على جهة هو لا يشعر أنه يتحكم بها، ولهم في ذلك آراء ونظريات.

فتوصل " نورمان" – وهو طبيب أعصاب – إلى أن ارتفاع هرمون التستيرون (هرمون الذكورة) أثناء الحمل يتسبب في ولادة طفل أعسر، فهرمون التستيرون يقوم بتثبيط نمو النصف الأيسر للمخ " وهو المتحكم في حركة اليد اليمنى" فتقوم العديد من الخلايا العصبية بالسيطرة على الجهة اليمنى للمخ "وهي المتحكمة في حركة اليد اليسرى" . وبصفة عامة يتحكم النصف الأيمن من المخ في النصف الأيسر من الجسم والعكس صحيح. (المدينة، 2011م، 3)

وعلى الرغم من النظريات المتعددة والأبحاث المتطورة والدراسات المستمرة في هذا المضمار، إلا أن السبب الرئيسي في تفضيل الطفل ليد على الأخرى لازال مجهولاً وغير معروف إلى الآن. يقول الدكتور / دانيال جيشويند، أستاذ علم الوراثة البشرية والأعصاب والطب النفسي في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس: " إن سيطرة اليد تمتلك أساساً وراثياً، ولكنها عملية معقدة مثل الصفات المعقدة الأخرى مثل الطول والوزن، وليس هناك جين واحد يقود إليها، وهناك مكون بيئي قوي أيضاً، إنها مشكلة صعبة جدا". (كلاس، 2011م،5)

ويقول الأستاذ / إبراهيم الدريعي المشرف والموجه السابق بوزارة التربية والتعليم السعودية أن الأعراض الجانبية التي تظهر على من يرغم طفله الأعسر على استخدام يده اليمنى:

أنه ينسى ما تعلم كتابته بيده اليسرى بسهولة .

1. أنه يكتب بيمناه خطوطاً غير واضحة.
2. يظهر في كلامه لجلجة وتأته.
3. يصاب بضعف كبير في الذاكرة.
4. يكره المدرسة والمنزل والأصدقاء ولا يلعب مع أحد، حتى مع نفسه.
5. يصاب بنحول الجسم وفقدان نظارة الوجه. (الدريعي، 2007م، 4)

إلا أن النبي المشرع الحكيم صلوات الله وسلامه عليه الذي لا ينطق عن الهوى، نقض كلام كل من سبق ذكره من الباحثين وخالف كلامهم ونظرياتهم، فنبهنا إلى ضرورة تعويد الولد على استعمال اليد اليمنى منذ صغره وبالأخص في الأكل والشرب. فلفت الانتباه إلى أن أي أمر يحدث بالتعود، فلا استكانة إلى طبع أو رضوخ إلى هوى، فالتغيير يمكن أن يتم بالممارسة والعزيمة. ولهذا أوصى عليه الصلاة والسلام عمر بن أبي سلمة ﷺ وكان غلاماً أن يأكل بيمينه، فقال له ﷺ: « **يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ** ». (أخرجه البخاري رقم 5376، ومسلم رقم 5388)

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﷺ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ —صلى الله عليه وسلم- بِشِمَالِهِ فَقَالَ: « **كُلْ بِيَمِينِكَ** ». قَالَ لاَ أَسْتَطِيعُ. قَالَ: « **لاَ اسْتَطَعْتَ** ». مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ. قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. ». (أخرجه مسلم رقم 5387)

فيستطيع الإنسان بقليل من الصبر والمصابرة أن ينتصر على رغبات نفسه ويغير من هوى الاستجابة العصبية مع شيء من العزيمة والإرادة، وخاصة إذا فعل ذلك رغبة في الأجر والثواب، وامتثالاً لأمر الشارع الحكيم الذي لا يخلو أمره عن حكمة ومنفعة عظيمين. كيف وقد أمرنا المصطفى ﷺ صراحة بالأكل والشرب باليمين معللاً ذلك بمخالفة الشيطان، فقال عليه الصلاة والسلام: « **إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ** ». (أخرجه مسلم رقم 5384 عن عبد الله بن عمر)

وأمرنا باستعمال اليمين أكلاً وشرباً، وكذلك أخذاً وعطاءً على قدر الاستطاعة، فيما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ —صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « **لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ** ». (أخرجه ابن ماجه 1087/2 رقم 3266، وقال البوصيري (10/4): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات)

بل ونهانا عن التعاطي بالشمال إلا لقضاء الحاجة أو عند الضرورة. فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ — صلى الله عليه وسلم- قَالَ « **إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَأْكُلْ بِشِمَالِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلاَ يَشْرَبْ بِشِمَالِهِ وَإِذَا أَخَذَ فَلاَ يَأْخُذْ بِشِمَالِهِ وَإِذَا أَعْطَى فَلاَ يُعْطِى بِشِمَالِهِ**». (أخرجه أحمد 383/4 رقم 19640)

فوجهنا عليه الصلاة والسلام إلى أن قضاء الحاجة وغسل الفرج والاستنجاء لا يكون إلا بالشمال، وفيما عدا ذلك من الأمور فقد أمرنا أن نستعمل اليد اليمنى كما ذكر، ولا عبرة لأي نظرية أو كلام آخر. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ حَدَّثَتْنِي خَالَتِي مَيْمُونَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: أَدْنَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ —صلى الله عليه وسلم-

غُسْلَهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِى الإِنَاءِ ثُمَّ أَفْرَغَ بِهِ عَلَى فَرْجِهِ وَغَسَلَهُ بِشِمَالِهِ.. الحديث. (أخرجه مسلم رقم 748)

كذلك فإن التغيير نحو الأفضل له أهميته ومكانته في الهدي النبوي، فقد ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ . فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ** ». (أخرجه البخاري رقم 3470، ومسلم رقم 7184 واللفظ له) فأرشد العالم الرباني هذا القاتل الذي أراد أن يتوب إلى ضرورة تغيير البيئة الفاسدة التي يعيش فيها، لأنه مهما حاول أن يرتقي بنفسه ويترك المعاصي وينتقل إلى أهل الخير فإن ذلك لا يتم له إلا بتغيير البيئة التي يعيش فيها..

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ فَسَارَ لَيْلَةً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَنَا الْكَرَى عَرَّسَ وَقَالَ لِبِلَالٍ ﷺ: اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ. قَالَ فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بِلَالٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَهُمُ اسْتِيقَاظًا، فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « **يَا بِلَالُ** »، فَقَالَ: أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: « **مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرَى؟** » وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ فِي هَذَا الْخَبَرِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **تَحَوَّلُوا عَنْ مَكَانِكُمِ الَّذِي أَصَابَتْكُمْ فِيهِ الْغَفْلَةُ** ». قَالَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى. (أخرجه أبو داود رقم 436) فأوصى الحبيب المصطفى ﷺ بالتحول عن مكان الغفلة إلى مكان آخر، ليتسنى للمسلم أن يخلع عنه أجواء الغفلة، أو ليتمكن من الانفلات من الظروف التي تهيأت للمعصية..

وفي نفس السياق نلحظ أن النبي ﷺ أوصى لمن نعس في المسجد أن يتحول عن مكانه إلى مكان آخر فقال عليه الصلاة والسلام: « **إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ فِى الْمَسْجِدِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ** ». (أخرجه أحمد 22/2 رقم 4741، وأبو داود رقم 1121 واللفظ له، والترمذي وصححه رقم 484 عن ابن عمر)

فالنفس بطبيعتها ترغب عن التقيد وتنفر من الالتزام، وما أن تشعر بضيق القيد وإحكام التشديد عليها حتى تميل إلى البحث عما يريحها بأي وسيلة. لذلك كان لابد من إبعادها عن أداة التهييج التي تعود بها إلى أجواء المعصية والشرود..

والتغيير على مراتب كما صنفها الرسول الكريم ﷺ ويكون الأجر بحسب الاستطاعة والاجتهاد في التغيير بالمعروف، حيث قال ﷺ: « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** ». (أخرجه مسلم رقم 186 عن أبي سعيد)

والتغيير بشكل عام يحتاج إلى عزيمة ثابتة وإرادة قوية ونفس طموحة وصبر جميل.. وإن إتقان هذه النظرية بإخلاص يمكّن صاحبها من تجاوز الكثير من المشاكل والعقبات، والوصول إلى ما يطمح إليه من آمال وأمنيات إن هو أخلص النيّة لله رب العالمين.

المطلب الثاني: نظرية المنع والانضباط

نظريتان تتصارع فصولهما بين الناس في المجتمع، تحاول كل نظرية أن تثبت أنها الأصح وتستجلب لذلك أعواناً وأنصاراً..

النظرية الأولى: وقد سماها الباحث إجرائياً (**نظرية التحرر والمصارحة**) تقول: أن على المربي أن يبين كل شيء للطفل فلا يخفي عنه أي أمر ثم يشرح له عن مساوئ أو مزايا هذا الأمر ليكون الطفل على بينة من أمره فنعامله معاملة الكبار. فلا ينبغي أن يوجد أي حاجز يحول بين الطفل وبين ما يريد؛ فلا يوجد في الدنيا شيء اسمه (ممنوع الآن)، ولا يوجد أمور يخشى أن يعلمها الطفل. لإنك إن فعلت ذلك فكأنك قمعت الطفل وتسلطت على حريته وقيدت إرادته، مما سيتسبب بلا ريب بإصابة الطفل بعقد نفسية هو في غنى عنها نتيجة لهذا المنع أو القيد. وهذه النظرية أشبه ما تكون بوصية من وصايا فرويد، وقد تلقفها الغرب وتبناها بشكل كبير. حيث يعمل أنصارها على إفهام الطفل كل الأمور الجنسية منذ نعومة أظفاره، ويشرحون له الخطأ والصواب بمفهومهم، ثم يطلقونه مسلحاً بمعرفته، ومنضبطاً بالتعاليم التي أعطيت له.

النظرية الثانية: وقد سماها الباحث إجرائياً (**نظرية المنع والانضباط**) تقول: بأن عليك أن تخفي أشياء عن الطفل فلا تبديها له إلا في الوقت المناسب أو حين الضرورة، وتقدر الضرورة بقدرها. فكما أن معدة الطفل الصغير لا تسيغ الأطعمة الدسمة، فإنك لا تقدمها له، ليس رغبة في حرمانه وإنما لتحميه من ضررها على جسمه وصحته. لأن مناعته ضعيفة، فيمكن أن تتسبب له بمضاعفات خطيرة وأمراض هو في الحقيقة غنيّ عنها. فإن شغل الطفل في هذه السن المبكرة بمثل هذه الأمور يفقده توازنه، ويستثير فضوله، ويقضي على طموحاته.. لذلك كان لابد من إبعاده عن تلك الأجواء ليصبح جاهزاً بعد أن تكتمل أعضاؤه ونموه وعقله أن يدخل في ميدان الحلال الطيب الذي وفره الله عز وجل بالزواج.

ولا يستطيع الباحث أن يكتم انتصاره للنظرية الثانية مع العلم بأن هناك الكثير من أبناء ديننا من يناصرون الأولى، ولكننا تربَّينا على ذلك وكذلك فعل السلف والخلف. وسيبين الباحث فيما يلي سبب هذا الانتصار، بما سيسوق من مثال واحد على أمر واقعي في معظم البيوت، ثم يقاس عليه بقية القضايا والمشاكل..

إن جهاز التلفاز قد غزا معظم البيوت إلا ما ندر، وانتشرت القنوات الفضائية غثها وسمينها بأعداد رهيبة فيه، وفتحت للمشاهد آفاقاً كبيرة في شتى المجالات بشكل لم يسبق له مثيل. ففيها القنوات الدينية، والأخرى الرياضية، وقنوات الأخبار، وقنوات الأفلام والأغاني الرخيصة..

وفيها أيضاً القنوات الإباحية القذرة التي ينفق عليها بسخاء من قبل المنظمات الماسونية والمؤسسات المشبوهة، لتوجيهها خصيصاً لأبناء الأمة العربية والإسلامية، لتدمير كيانها الأخلاقي من الداخل لتفقد هويتها، بعد أن فقدت توازنها ومركزها عندما نزلت من منصة قيادة العالم وخرجت من ركب الحضارة والتقدم والعلوم.

والسؤال المطروح هو: هل نقوم بحجب المحطات القذرة عن جهاز التلفزيون؟ أم أنه من الضروري أن نتركها مشرعة بيد أبنائنا ولكننا ننبههم لخطورتها وقذارتها.

أنصار نظرية الإباحة والمصارحة يعتقدون بضرورة فتح جميع القنوات أمام الأطفال لسببين:

السبب الأول: أن الطفل إذا تركنا لديه كل الخيارات مفتوحة مع إقناعه بأن مشاهدة هذه القنوات من الأخطاء والآثام، فستتكون لديه القناعة الداخلية والمراقبة الذاتية، لذلك فإنه – ومن كل بد – سيدرك في قرارة نفسه أن تلك القنوات فاسدة، وسوف يتجاوزها تلقائياً، ولا يفكر ولو للحظة أن يفتح عليها.

فيرى الدكتور نبيل السمالوطي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، أن قرار حظر المواقع الإباحية غير عملى خصوصا مع التقدم المتزايد للتكنولوجيا، فالاهتمام بالتربية الإسلامية فى البيت والمدرسة تجعله يكره رؤية القنوات الفضائية أو مواقع الإنترنت الإباحية، فالإباحية ليست موجودة فقط على شبكة الإنترنت وإنما فى الواقع أيضاً. (الرقمي، 2012م، 2754)

السبب الآخر: القاعدة الاجتماعية تقرر أن كل ممنوع مرغوب، وكل معروض متروك. لذلك سيعمد الطفل عند منعه إلى محاولة مستميتة لمعرفة الممنوع إن كان في البيت، أو عن طريق مشاهدتها عند الأصحاب والجيران. فإنك بهذا المنع تظن أنك قد ضبطت الأمر، بينما واقع الحال يقول عكس ذلك، فالولد سيشاهد تلك القنوات ويدمن عليها عند أصدقائه أكثر ممن يفتحها جميعها عنده في البيت..

أما أنصار نظرية المنع والانضباط فيرون أنه يجب منع تلك القنوات منعاً أكيداً، فيقول الدكتور حامد أبو طالب أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر أن قرار حظر المواقع الإباحية صائب ويحقق هدفا وأملا لكثير من الناس، لأن هذه المواقع تؤدى إلى الضرر بالشباب والأسر والمجتمع بكامله. (الرقمي، مرجع سابق، 2754)

ويرجع أنصار هذه النظرية ذلك للأسباب التالية:

السبب الأول: إن ضرر فتح القنوات في البيت لا يقتصر على الصغار وإنما يتعداه للكبار. فهل يضمن الكبير نفسه فضلاً عن الصغير أن يزين له الشيطان وحب الفضول في أن يتلصص ويغضب الله تعالى بمشاهدة مجتمع آسن يغرق في أوحال القذارة والإسفاف..

السبب الثاني: إن منع تلك القنوات يمثل تطهير البيت من أرجاس الشيطان وأسباب الرذيلة والفاحشة. فإذا كانت الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة تماثيل أو كلب، فغالب الظن أن وجود تلك القنوات الشيطانية مشرعة في البيت تشكل سبباً مباشر لابتعاد الملائكة الكرام وتنزهها عن ارتياد ذلك البيت، والله أعلم..

فعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَاثِيلَ** ». (أخرجه البخاري رقم 3225 واللفظ له، ومسلم رقم 5636)

السبب الثالث: أن الأخذ بالأسباب مطلوب، والنتائج يتكفل بها الله تعالى. وأن القاعدة الفقهية تفيد بأن سد الذرائع مقدم على جلب المصالح. كما أن المثل الشعبي يقول أن الباب الذي يأتي منه الريح فينبغي عليك أن تسده إذا أردت أن تستريح.

وللتوسع في شرح السبب الثالث، نقف بداية مع قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً**﴾ [يونس/87]. فكان لابد للمسلم من إقامة شعائر الله في بيته، فيمنع المنكر والباطل منعاً أكيداً، ويعمل بأعمال البر والخير قدر استطاعته، لقوله عليه الصلاة والسلام: « **فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ». (أخرجه البخاري رقم 7288 واللفظ له، ومسلم رقم 6259 عن أبي هريرة)

فالرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها، والمربي راع على من يرعاه وهو مسؤول عن رعيته. فيجب على كل فرد منهم أن ينصح لله تعالى، فيغير المنكر ويمنع الفساد والفاحشة، ويرعى البر والتقوى ويسعى إلى الطهارة والنقاء. كما في قوله عليه الصلاة والسلام: « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ** ». (أخرجه مسلم رقم 186 عن أبي سعيد)

فيجب على المربي أن يحجب قنوات السوء مثل القنوات الإباحية والأفلام التافهة والأغاني الفاضحة، استجابة لأوامر النبي الكريم ﷺ وطهرة للبيوت ونقاء للمجتمع، مع القيام بجولات توجيهية ونصائح مستمرة عن مخاطر هذه المناظر على الناشئة نفسياً وصحياً ودينياً، بغض النظر عن قيام الولد بعد ذلك بمغافلة أهله واستراق النظر ومشاهدة الحرام سواء في البيت أم خارج البيت.

فالمربي يأخذ بأسباب الصلاح لأولاده بمنعهم عن الحرام، ويوجههم ويحسن تربيتهم، ويدعو الله بصلاحهم وهدايتهم، ويتضرع إلى الله أن يحفظهم ويرعاهم ويصرف عنهم الفتن وأسباب الفساد، ثم يكلهم إلى الله تعالى الذي يقول في محكم كتابه: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [القصص/56].

والاسترسال في إرضاء الأولاد بما يرغبون وتلبيتهم ورفدهم بكل ما يطلبون لا ينتج عنه إلا جيل ممسوخ مشوه، لا يتحمل المسؤولية ولا يعرف الانضباط. وقد درس عالم النفس \"إدوارد ليتن\" هذه الظاهرة على الآباء في أمريكا، وقرر "أننا نعيش في عصر يحكمه الأبناء، فبدلاً من أن يوجه الآباء أبناءهم، فإن الأبناء هم الذين يوجهون سلوك آبائهم، فهم الذين يختارون البيت، ويشيرون بمكان قضاء العطلة، وإذا دخلوا متجرًا مضى كل طفل إلى ما يعجبه، وما على الأب إلا أن يفتح حافظته ويدفع!". (السبيعي، 1983م، 70).

والدعاء بصلاح الأهل والأولاد والذرية هو مطلب الأنبياء ومسلك الصالحين، فيقول الحق تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ [آل عمران/38]، وفي سورة الأحقاف: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأحقاف/15].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ من الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ، أَبْيَضَ وَسِيمًا، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ يَجْرِينَ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ.. (الحديث أخرجه مسلم رقم 3009)

فالمنع مع الإقناع أفضل من التحرر مع الإقناع بدليل فعل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

نستخلص من ذلك أننا يجب أن نطهر بيوتنا من كل ما يشينها مثل القنوات الإباحية وقنوات الأفلام والأغاني الهابطة حتى ولو لم يبق من القنوات إلا القليل القليل، فالقليل الطاهر فيه خير إن شاء الله، أما الزبد فيذهب جفاء. فسد الذرائع مقدم على جلب المصالح. ومنع مشاهد الدعارة والمجون في البيت مقدم على حب التسلية وتضييع الوقت وفضول مشاهدة الحلال والحرام..

الأسلوب الغربي أخذ بالنظرية الأولى بأن فتح الباب على مصراعيه أمام الفتن والشهوات والغرائز، فانعدمت عندهم الفضائل، وانتشرت الرذائل، واختلط الحابل بالنابل. والطفل عندما تفتح أمامه آفاق الغريزة والشهوة لم يعد بإمكانه ألا يشغل نفسه بها، فيتحول الجيل بأكمله إلى جيل شهواني غرائزي يبحث عن ملاذه ومتعه كما يبحث الحيوان عن طعامه وشرابه..

المطلب الثالث: التربية الجنسية

الله سبحانه وتعالى خلق من كل شيء زوجين اثنين، فقال عز وجل: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الذاريات/49] والإنسان لم يشذ عن تلك القاعدة، فقال تعالى: ﴿**ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾ [القيامة/38، 39] واقتضت حكمته تعالى أن جعل لكل من الزوجين صفات يختص بها ويتميز فيها عن الطرف الآخر، وخلق الله الغريزة في كل منهما للميل فطرياً نحو الآخر، وجعل استمرار النسل وبهجة الدنيا في التقاء هذين الزوجين لقاء مباركاً تحت مظلة الشريعة ورضا رب العالمين، مع

سكن ومودة ورحمة، ضمن طريق منضبط رسمه الشرع بكل عناية ودقة وهو "الزواج" للمحافظة على نقاء المجتمع وطهره وعفافه، وطلب منا جميعاً المبادرة والمسارعة إلى تذليل كل الصعاب والعقبات التي تعترضه وتقف أمامه.

فنظرة الإسلام للجنس أنه وسيلة للإبقاء على النوع، وفسحة لصرف ما غرسه الله فينا من طاقات غريزية في مسلك طيب مصحوب بالأجر والثواب. فلم يقمع الغرائز، ولم يقف عائقا في وجه الشهوات، بل نأى بها عن الخنا والخيانة ونزعات الفجور والانحلال، ووجهها في مصرفها الحلال – الزواج – وسمح لها أن تنطلق من خلال أبوابه المنضبطة بقيود الشرع ضمن إطار السكن النفسي والمودة القلبية والرحمة الإلهية مع المتعة المباحة، حتى لا تجمح الشهوة بصاحبها فتصبح هوساً أو مرضاً أو لوثة أخلاقية..

فكان لابد من تحييد كل الطرق الأخرى غير الزواج التي توصل إلى التقارب بين الجنسين، ليظل طريق الزواج مسلكاً مرحوماً مأجوراً وحيداً فريداً للقرب والاتصال المباشر بين الرجل وأي امرأة لا تحل له. فقام الشرع بفرض ثقافة الطهر والعفاف منذ الطفولة المبكرة بالفصل بين الجنسين، ليبقى هذا التوجيه المبارك معهم طيلة حياتهم. فقال ﷺ: « **مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** ». (أخرجه أحمد 187/2 رقم 6756، وأبو داود رقم 495 واللفظ له)

ويؤكد هذا المعنى ما رواه الدارقطني عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فجلست إليه فكلمته في حاجتها وقامت، فأراد رجل أن يقعد في مكانها، فنهاه النبي أن يقعد حتى يبرد مكانها. بما يؤكد حرصه ﷺ على الفصل بين الجنسين، وعلى مباعدة أنفاس النساء عن الرجال.

العزيز عندما اشترى يوسف عليه السلام وأتى به إلى البيت كان الهدف من ورائه الخدمة أولاً أو ربما التبني إذا كان الولد متميزاً نجيباً، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**﴾ [يوسف/21]. ولكن هل بقيت النظرة من امرأة العزيز إلى يوسف ذاتها بعد أن كبر قليلاً وبلغ أشده وغدا فتى يافعاً في البيت؟ الجواب: بالطبع لا، لأن الإنسان جملة من المشاعر والأحاسيس والغرائز تعمل كلها مجتمعة مع بعضها البعض؛ لذلك كانت نظرة الشارع الحكيم بضرورة منع الاختلاط بين الجنسين لها أكبر الأثر في المحافظة على نقاء وطهر الفرد، والأسرة، والمجتمع الإسلامي برمته.

إنه من المعلوم حقاً أن الإسلام لم يأت للحجر على المرأة، أو قمع حريتها، أو الإسفاف من قدرها والحط من كرامتها، أو اعتبارها ركناً مهملاً في المجتمع، لا يستفاد منه إلا لإنجاب الأولاد أو لقضاء الأوطار. بل على العكس تماماً، كانت النساء على عهد رسول الله ﷺ يخرجن ويسألن ويجاهدن ويعملن، وكل ذلك كان ضمن حدود الطهارة والعفة والأدب الذي يشع من نور النبوة المبارك والذي انعكس طهراً ونقاء على أرجاء المجتمع كله.

والإسلام أرخى بستر الله على ما يحدث من المعاشرة بين الزوجين، بل جعل فيها الأجر والثواب، لأن العملية الجنسية في الزواج تأتي ثمرة محبة صادقة لطاعة الله عز وجل. يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: « **وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ** ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: « **أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا**

فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». (أخرجه مسلم رقم 2376 عن أبي ذر)

أما في الغرب فثقافة الجنس عندهم لا تعدو سوى استجابة شيطانية لدوافع بهيمية ونوازع حيوانية في الجسم يتنقل صاحبها – بعيداً عن بيت الزوجية – هنا وهناك، من جسد لآخر، ومن مرض لآخر، بحثاً عن لذة مجهولة الهوية، وعن متعة ضائعة فانية فلا يكاد يجد ما يشبعه. لذة حيوانية، وشهوة ليس فيها أي معنى لمعاني الحلال الطيب من السكن والمودة والرحمة..

لذلك قد ينأى الخيال الشيطاني بأحدهم ويشتط به إلى ابتداع حركات قذرة في سبيل إرواء نزواته الشاذة مما تترفع عنها البهائم وتستقذرها الحيوانات. فأين هذا الجنس من الممارسة الطاهرة الحلال تحت ظل الزواج المبارك في رعاية الخالق وكنفه ورضاه وثوابه الكبير..

الفيلسوف فرويد جعل حركات الإنسان من مهده إلى لحده متأثرة بالجنس، فلم يسلم منه الطفل الرضيع الذي يلتقم ثدي أمه ليقول عنه أنه يمص الحليب بدافع جنسي!!

فالطفل يولد وهو مزود بطاقة غريزية قوامها الجنس والميول الى العنف. وهي ما أطلق عليها اسم "اللبيدو" أي الطاقة. وهذه الطاقة تدخل في صراع مع المجتمع، وعلى أساس طبيعة الصدام وشكله تتحدد صورة الشخصية فيما بعد. ويقول فرويد : "إن الطاقة الغريزية التي يولد الطفل مزودا بها تمر بأدوار محددة بحياته. كما أن النضج البيولوجي هو الذي ينقل الطفل من مرحلة الى أخرى، ولكن نوع وطبيعة المواقف التي يمر بها هي التي تحدد النتاج السيكولوجي لهذه المراحل". (موهوبون، 2009م، 1786)

لذلك أخطأ الغرب كثيراً عندما تبنى النظريات التي توصي بضرورة أن يكشف النقاب عن الجنس للأولاد في سن مبكرة لئلا يصابوا بعقد نقص حادة نتيجة لمنعهم وكبت مشاعرهم الكامنة من أن تنطلق على سجيتها وحريتها. فكان ذلك سبباً رئيسياً لانهيار الأخلاق وتدهور الفضائل واندثار القيم عند الناشئة لديهم، بعد أن تسممت أفكارهم وانحرفت طبائعهم منذ نعومة أظفارهم!!.

ومن هنا جاءت فكرة الأرض الحرة، فعمدوا إلى بعض الجزر النائية، وطبقوا فيها سياسة العري للجميع، ليتحول المجتمع البشري الراقي إلى قطعان من الخنازير البشرية التي فقدت مقومات الآدمية من الأخلاق والقيم والفضائل والمثل، حتى غدت مجتمعات الغاب أشرف من نتنهم وإسفافهم. وصدق الله تعالى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان/44].

فبدل الهرب من العقد التي يدّعونها بعدم إطلاق العنان للشهوات لتأخذ دورها الطبيعي، نزل فيهم غضب الله بعقد حيوانية لا تنفك عنهم إلا بالموت الزؤام. فغالبيتهم أصبحوا يعافون الجنس بعد أن صار مبتذلاً رخيصاً، ناهيك عن الأمراض المختلفة التي عصفت بهم، والاضطرابات الناتجة عن التميع في أصل تكوين الشخصية الإنسانية في مجتمع الإباحية كالتنازل عن الشرف والعرض والغيرة والشهامة والمروءة والنخوة و.. فينغلق الفكر، ويتوقف الدماغ، وتتعطل الملكات، ويتحول الجميع إلى حيوانات بشرية معطوبة لم تعد تصلح للحياة والتعايش مع

الناس العاديين. فكان مثلهم في ضلالهم وانحرافهم بعد أن هداهم الله للستر والحشمة والفضيلة كما في قوله تعالى عن ثمود: ﴿**فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [فصلت/17].

المطلب الرابع: ضوابط نقل الخبر

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء/36] أي لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم (الطبري، 2000م، 448/17)، فإن الله سائلك عن ذلك كله. (ابن كثير، 1999م، 75/5).

فلا تقل للناس ما لا علم لك به، فقد ترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحقّ، فذلك هو القفو. (الطبري، مرجع سابق، 448/17). فربما تبلغهم المعلومات الكاذبة، والنقولات الخاطئة، والأخبار غير الدقيقة، فنهى الله تعالى عن اتباع الظن الذي هو محض التوهم والخيال فقال عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [الحجرات/12].

بل سمى كل من ينقل خبراً من دون تثبت فاسقاً، لما قد يتسبب للكثير من الافتراءات والمظالم في حق الآخرين. فقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات/6].

وفي الحديث: « **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ** ». (أخرجه البخاري رقم 6064، ومسلم رقم 6701 عن أبي هريرة).

وقوله عليه الصلاة والسلام: « **بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا** ». (أخرجه أحمد 119/4 رقم 17203، وأبو داود رقم 4974 واللفظ له عن حذيفة)

وعن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **إِنَّ أَعْظَمَ الْفِرْيَةِ ثَلَاثٌ: أَنْ يَفْتَرِيَ الرَّجُلُ عَلَى عَيْنَيْهِ، يَقُولُ: رَأَيْتُ، وَلَمْ يَرَ، وَأَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى وَالِدَيْهِ، يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ. وَأَنْ يَقُولَ: قَدْ سَمِعْتُ، وَلَمْ يَسْمَعْ** ». (أخرجه أحمد 491/3 رقم 16111)

وقد علَّمنا الرسول الكريم أصول التثبت والتحقق والتدقيق في منهج البحث العلمي قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، في الحديث الذي رواه الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حيث قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ** ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: "وَرَسُولِكَ" قَالَ: « **لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ** » (أخرجه البخاري رقم 247 واللفظ له،

ومسلم رقم 7057). فأرشده ﷺ إلى تحري دقة نقل المعلومة، والالتزام الحرفي بالتحقق والتثبت من النص. ولولا هذا المنهج العلمي الدقيق لما وصلنا علم متين، ولا معرفة يقينية، بل غالب ما هنالك من الظن والخلط، الذي لا يفضي إلى حقيقة، ولا ينزع إلى معرفة..

وثمة أمر آخر ينبغي ذكره في هذا المقام، وهو رد المعلومة إلى مصدرها الأصلي والتثبت منها والتحقق من صحتها قبل الحكم على المعلومة أو على صاحبها. لأن صاحب العلاقة هو أحق الناس بالإجابة، وأجدرهم بالدفاع عن نفسه، وأولاهم بالتحدث عن الظروف التي واكبت تلك المعلومة أو ذلك الحدث. وكم من الناس من ظلم من أجل كلمة طائشة رددت في شأنه، أو من أجل خبر غير صحيح لفق له زوراً وبهتاناً، وكم من الأسر تهدمت من أجل إشاعة كاذبة، وكم من الجرائم ارتكبت من أجل ظن ووهم وخيال..

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**) [الإخلاص/1] فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: « **سَلُوهُ لأَىِّ شَىْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ** ». فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – « **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ** ». (أخرجه البخاري رقم 7375 واللفظ له، ومسلم رقم 1926).

فلم يُفْتِهم صلى الله عليه وسلم بما جاؤوا من أجله حتى يستجلي الأمر ويعلِّمنا كذلك أن نسأل ونتحقق أولاً، ثم بعد ذلك يأتي الحكم والجواب.

المطلب الخامس: نظرية التفكر والمدارسة

يقول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا**﴾ [سبأ/46].

طبقاً لهذه القاعدة القرآنية فإن التفكر الصحيح وإعمال العقل السليم لا يكون بين الدهماء من الناس، أو الفئام من العقلاء، ولكن يكون بين اثنين مجتمعين، أو أن يقوم الرجل ينشد الفكر منفرداً خالياً. لأن كثرة العدد من أجل التوصل إلى تفكر وإبداع من الصعب تحقيقه في الواقع لما يحدث فيه من التشويش واللغط والفوضى، ويبتعد أشواطاً عن التركيز والموضوعية. فلا تنبثق عن الكثرة نتيجة عقلانية حرة بل يغلب عليها طابع الانتصار للنفس والتحزب البغيض، بينما هي بين الاثنين أو في التفكر الحر المنفرد، أقرب ما تكون إلى الصواب. فيمكن للعدد الكبير أن يصوِّت على رأي معين فتغلب الكثرة القلة، وهذا أمر طبيعي لا غبار عليه. فيمكن للكثرة أن تخرج برأي غالب، ولكنها لا يمكن أن تخرج بفكر ثاقب أو نظرية محددة أو أمر ذي بال..

لذلك إذا أراد الولد أن يدرس مع أصدقائه، فلا مانع من أن يكون صديقاً واحداً، لأن فرص تضييع الوقت تكثر كلما زاد العدد عن اثنين. فليتنبه أولياء الأمور لهذه النقطة. فالدراسة الفردية أفضل من الجماعية، ودراسة الاثنين مع بعضهما البعض (كحد أقصى) فيها نوع من المشاركة العقلية والتمازج الفكري، ولكن لا يستغنى عن ساعة صفاء على انفراد، يجلو بها الذهن ويخلو بها العقل، لتقرير حقيقة أو إثبات رأي. ولهذا ورد عن الحبيب المصطفى ﷺ أنه كان يتحنث الليالي ذوات العدد منفرداً بنفسه في غار حراء.

فلقد ورد في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء؛ فكان يلحق بغار حراء، فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها. (أخرجه البخاري برقم 4670 واللفظ له، ومسلم برقم 252، والتحنث التعبد)

خـــاتمة البحـــث

أهم نتائج البحث

يمكن حصر النتائج في النقاط التالية:

1. التعريف ببعض النظريات والاتجاهات التربوية الإسلامية الرائدة.
2. إظهار تقدم الشريعة في الأساليب والوسائل والنظريات التربوية على باقي النظريات الأخرى، بسبب أن أصول المنهج التربوي الإسلامي مثبتة في الكتاب والسنة ومترفعة عن التجريب والاختبار، ولا تندرج تحت النظريات التي تحتمل الصواب والخطأ بسبب كونها منهجاً ربانياً سماوياً من لدن حكيم خبير.
3. دعوة النخب التربوية والمربين إلى إعادة تأهيل الوسائل والأساليب التربوية التقليدية القديمة، والتي ينبغي أن تتطور وتتجدد مع إطلالة عصر الذرة والانترنت والفضائيات والجوال، بما يتوافق مع المبادئ والأسس التي وجه إليها شرعنا الحنيف بما يحفظ الميراث الإسلامي ويوافق التجدد العصري المطلوب.
4. تبصير أولياء الأمور والمعنيين في سلك التربية والتعليم بالأساليب والطرائق والنظريات الإسلامية التي تعنى في تربية الأجيال على أسس الشريعة الغراء، ومد جسور الثقة والتواصل معهم.
5. فتح آفاق جديدة أمام النظم والقطاعات التربوية المختلفة للإفادة من بحر الإسلام الزاخر، ولاسيما في مجال الأساليب التربوية الراقية التي دعت إليها الشريعة من أجل توثيق العلاقة بين (الأسرة، المدرسة، المجتمع) والعمل على تطويرها على ضوء تلك المعايير.

توصيات ومقترحات البحث

أ – باتت الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى توفر دراسات وأبحاث تؤصل للأطر والأسس التي ينبغي للنخب التربوية وجميع أصحاب القرار ومنتسبي قطاع التربية والتعليم لعمل الدراسات والأبحاث المتخصصة من أجل اعتماد منهج إسلامي تربوي إصلاحي متكامل، وتوفر هذه الدراسات الأساس التي يمكن أن يبنى عليه صرح المنهج التربوي الإسلامي العظيم.

ب –يمكن اجراء الأبحاث الميدانية الإحصائية الخاصة بمتابعة مدى تطبيق المجتمع العربي الإسلامي على مستوى الأفراد والأسر والدوائر حالياً للأساليب والوسائل التربوية الإسلامية.

ت –متابعة الأبحاث الميدانية الإحصائية لدى شريحة تمثل النخبة التي من المنتظر أنها تطبق كافة الأساليب والوسائل التربوية الإسلامية لمعرفة أثر استخدام تلك الأساليب ومدى الفائدة المرجوة من تطبيقها، وانعكاس ذلك على أطياف المجتمع برمته.

ث –الحاجة إلى دراسة متأنية حول الصعوبات التي قد تواجه تطبيق المنهج التربوي الإسلامي – في حال وجودها – في المجتمع.

ج –الحاجة إلى دراسات تظهر الأثر الهام للنظريات التربوية الإسلامية في المجال النفسي فضلاً عن الاجتماعي والتربوي، بما يظهر على سبيل المثال الأثر الجلي لتلك الأساليب في تسكين نفوس المتعلمين واطمئنان قلوبهم، لما في هيبة وجلال الآيات والأحاديث من أثر علاجي مأثور من قوله تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء/82]، ومن قول الحق عز وجل: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد/28].

ح –الحاجة إلى إصدار قناة فضائية إسلامية تربوية متخصصة، تراعي في نظامها جميع الأساليب والوسائل التربوية الإسلامية بطريقة هادفة ومشوقة.

خ –هناك العديد من المواقع التربوية في الانترنت، ولكننا بحاجة إلى دعوة جميع أصحاب الاختصاص إلى فتح مواقع تربوية مستقلة تشرف عليها جهة مرجعية موثوقة، تهتم هذه المواقع بشؤون الأساليب والوسائل التربوية الإسلامية، وكيفية التركيز عليها ومتابعة تطبيقها والالتزام ببنودها.

وختاماً أرجو أن يرفد هذا البحث المكتبة الإسلامية المباركة في جانب مهم من الجوانب التربوية والاجتماعية والأخلاقية.. وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من يقدم إليّ النصح والإرشاد في زلل قد وقع، أو نقص من الواجب تداركه، أو خطأ يجب تصحيحه.. فالكمال لله تعالى وحده، والعصمة للأنبياء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:

أ- كتب التفسير:

1. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(701هـ-774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1420هـ- 1999م.
2. الآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت:1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
3. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت:310هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000م.

ب- كتب الحديث:

4. ابن حجر العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 2001م.
ابن ماجه، محمّد يزيد بن عبد الله القزويني ت: 273هـ. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي لم يذكر رقم الطبعة 1395هـ 1975م.
5. ابن حنبل، أحمد بن محمد ت:241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الموسوعة الحديثية - النسخة التي بإشراف د. عبد الله التركي الطبعة الأولى، 1416هـ 1996م. ونسخة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى، 1421هـ 2001م.
6. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الموسوعة الحديثية، تحقيق شعيب أرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، (عدد الأجزاء 45 + 5 فهارس)، 1416هـ 1996م.
7. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت:275هـ، سنن أبي داوود، تحقيق محمد عوامة دار القبلة جدة، مؤسسة الريان، المكتبة المكية، الطبعة الأولى، 1419هـ 1998م.
8. البخاري، محمّد بن إسماعيل (194-256هـ). الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير دار اليمامة، ط5، بيروت، 1414هـ 1993م.
9. الترمذي، الجامع الكبير للحافظ الترمذي 297هـ، تحقيق د. بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية1419هـ - 1998م.
10. الترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ)، الجامع الصحيح للترمذي تحقيق ابراهيم عوض، مكتبة البابي الحلبي القاهرة الطبعة الأولى 1382هـ 1962م.

11. الدارقطني، سنن الدارقطني تحقيق عبد الله يماني- المدينة المنورة- الحجاز، دار المحاسن –القاهرة، دار المعرفة- بيروت 1386هـ-1966م.
12. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
13. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ت:360هـ، المعجم الأوسط، تحقيق أيمن شعبان وسيد اسماعيل دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
14. مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (204هـ-261هـ)، صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية 1392هـ - 1972م.
15. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مؤسسة المعارف، االقاهرة، 1985م.

ثالثاً: المعاجم:

16. الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا ت:313هـ، مختار الصحاح، دار الفكر بيروت – دمشق 1399هـ 1978م.
17. الفيومي، أحمد بن محمد (770 هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، المطبعة الأميرية.
18. مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار تحقيق / مجمع اللغة العربية الناشر مكتبة الشروق الدولية القاهرة الطبعة الرابعة 1425هـ- 2004م.

رابعاً: المراجع

19. بغدادي، محمد رضا، الأهداف والاختبارات بين النظرية والتطبيق في المناهج وطرق التدريس، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1981م.
20. حسن، عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة ط6، القاهرة، 1977م.
21. السبيعي، عدنان، من أجل أطفالنا، مؤسسة الرسالة ط3، بيروت، 1983م.
22. شفيق، منير، في نظريات التغيير، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005م.
23. صيني، سعيد اسماعيل، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.
24. العجلوني، اسماعيل محمد الجراحي، كشف الخفاء، تحقيق أحمد القلاش، بيروت، ط4، 1984م.
25. علي، سعيد اسماعيل، فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية، دار الفكر العربي ط1، القاهرة، 2001م.
26. الفوال، صلاح مصطفى، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي ط1، القاهرة، 1996م.
27. فودة وصالح، حلمي محمد وعبد الله عبد الرحمن، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، ط6، 1989م.
28. ناصر، إبراهيم، أسس التربية، دار عمار للنشر والتوزيع ط2، عمان الأردن، 1989م.

29. النقيب، عبد الرحمن، المنهجية الإسلاميّة في البحث التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م.

خامساً: الرسائل الجامعية (ماجستير – دكتوراه)

30. الشنقيطي، الطيب أحمد عبد الصمد، رسالة ماجستير بعنوان: الأساليب النبوية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة، جامعة أم القرى في مكة المكرمة، 2008م.

سادساً: المجلات والدوريات

31. الدريعي، ابراهيم، الأعراض الجانبية التي تظهر على من يرغم طفله الأعسر على استخدام يده اليمنى، مقال نشر في جريدة الجزيرة السعودية العدد12677في 1428/5/28هـ.

سابعاً: مقالات في شبكة الانترنت

32. الرقمي، الأهرام، الأهرام اليومي، مقالات وكتاب، مروة البشير، بعد قرار حظر المواقع الإباحية، نوفمبر 2012، الرابط: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1095666&eid=2754

33. كلاس، بيري، أكاديمية علم النفس، أبحاث الدكتور / دانيال جيشويند، أستاذ علم الوراثة البشرية والأعصاب والطب النفسي في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس– الرابط: www.acofps.com/vb/showthread.php?t=9726

34. المدينة، ذاكرة، أسباب استخدام اليد اليسرى عند بعض الطفال، أبحاث الدكتور نورمان – الرابط: www.psygaza.com/vb/showthread.php?t=1011

35. موهوبون، عباقرة، رائد التحليل النفسي / سيجموند فرويد، 2009، الرابط: http://www.mawhopon.net/Geniuses/1786-.html